مجموعة قصصية

ثقب . . في الناكرة

طبعة محدودة

وليد الهواري

مع تحيات دار الفراعنة للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الادارة

إكرام عيد

المشرف العام
دكتور محمد ممدوح

نائب المدير
حـبـيـبـة ولـيد

المدير العام
المستشار محمد يوسف بلال

مراجعة لغوية
دكتور نهلة إبراهيم حجازى

مدير فرع بورسعيد
أحمد رجب معيط

تصميم الغلاف والإخراج الفنى : محمد صابرأبوالعلا

المقدمة

تمنيت دائما أن أستطيع الإمساك باللحظات السعيدة ، وان أصنع لها إطارا مذهبا ، ثم أضعها في مكتبتي حتى أعود إليها كلما ألقت بي الحياة إلى دروبها الوعرة .....

واليوم استطعت الإمساك ببعض اللحظات ، لم تكن سعيدة دائما ، ولا تعبر حتى عنى ، لكنها بعض التجارب الإنسانية التي قابلتها في رحلة الحياة ، والحلم ، والعمل....

هذه هي مجموعتي القصصية الأولى ، تعمدت فيها - على عكس المألوف - أن أمنح أبطال هذه القصص أسماء أعلام ، حتى أمنحها حياة على الورق ، كما هي حية في ذاكرتي ، وترفض أحيانا أن تنام...

وليد الهواري

شرم الشيخ ٢٦ نوفمبر ٢٠١٨

أسماء الشخصيات الواردة بالكتاب

من صنع الخيال

وإن وافقت بعضا من الواقع

القطار

كانت هناك .....

منهمكة في قراءة رواية " لنجيب محفوظ " ، لا تشعر بتلك السحابة العطرية التي تتخبط في المقاعد لتصطدم بقلبه ، القطار يمضى مسرعا وكأنه على موعد ، ملهوف لمنتظر.

عيناه تغادران العالم جميعا ، وتسكنان هناك عندها في المقعد الذي إلى جواره.. تعبث أحيانا بشعرها الكستنائي ، فتعبث الأحلام بالواقع ، والأشواق بالقلب.

المسافة حقيقة لا يريد أن يصدقها، والأسئلة تدور حائرة تعبق الهواء بينهما ، أراد أن يسألها عن شيء ، أو يحدثها عن شيء ، أو حتى يبكى أمامها من أي شيء .

أمسكت نظراتها العابرة بتلابيب عقله ، وألقته وحيدا خلف تلال الأشواق التي تنبت فجأة في جزر القلوب المتباعدة ، عدل من هندامه مرات ومرات . مسح نظارته الطبية بانفعال واضح ، لكنها ما زالت طائرا أسطوريا يشرب من ينبوع هذا الكتاب الذي بين يديها .

: إلى أين؟

رفعت رأسها كطائر يرفع رأسه عن الماء بعد أن ارتوى

: المحطة القادمة

ألقت هذه الكلمات في وجهه دون أي انفعال ، ثم عادت للقراءة.

شعر أن المسافة التي تقصدها قريبة جدا ، وقاسية جدا ، وهذا الإعجاب الذي بدأ يملأ قلبه ويجعله يشعر كأنه طفل أوشك أن يفقد لعبته المفضلة .

لفحته نظرات المرأة السمراء ذات الخمار الأزرق في المقعد المقابل بأسئلة وعتاب..

: هل يحدث الإعجاب هكذا من أول نظرة ؟! وكيف تنتقل

المشاعر بين اثنين ؟ هل تحملها الريح ؟

لاحظت أخيرا أنه يركز بصره عليها ، احمرّ وجهها من الخجل ، وعدلت لا إراديا من معطفها الشتوي الأحمر، ثم أغرقت وجهها في أوراق الرواية.

كانت المحطة تقترب ،

ويدق قلبه مسرعا خلف الحركة الآلية للقطار، كيف يعجز وهو المحامى الماهر أن يتعرف إليها ، ويبثها ما في قلبه ؟هل ستهزأ من مشاعر تكونت خلال هذه المدة القصيرة ؟

كان القطار قد أوشك على الوصول ، نهضت مستعدة لحمل حقيبتها والنزول ، حملها عنها ، سارا سويا إلى الباب ، تنطبع صورتها على جدار قلبه ، وتدق خطواتها على أوتار حنينه ،

توقف القطار ، نزلت مسرعة ، مدت يدها ، ناولها الحقيبة

وفى عينيه نظرة راجية لم تخفَ عليها ،

أخرج الكارت الخاص به ، أعطاه لها دون مقدمات : " مؤمن صابر " المحامى ، أخذته مجامِلة بابتسامة أطارت ما بقى في عقله من صبر .

تسمر أمام باب القطار يراقبها تمشى نحو باب الخروج ،

صافـــرة القطار تعلن وداعا لقصة لم تبدأ ،

التفتت ،

أشار لها بيده مودعا ،

أشارت إليه ،

ثم استدارت و .....

مزقت الكارت

لقيط

(اللصوص يهاجمون القرية ، الرجال يهربون ويتركون نساءهم وأطفالهم ، النساء غرقى بين الزوج الهارب ، وثياب الشرف ، والمصير المحتوم على أيدي اللصوص)

" عباس " وحده صمد ، وحده قتل ثلاثة من اللصوص ، وحده أصيب في قدمه وهو يطارد هم ويحافظ على شرف القرية .

وأخيرا ..... أخيرا

لم تقطع عليه الاسترسال سوى أصوات ، وهمهمات مختلطة ، آتية من ناحية المسجد

انطلقت صرخاته البريئة ، حرك يديه وقدميه في عصبية وكأنه يتمرد على ذنب لم يرتكبه ، وعقاب لا يستحقه . التف حوله المصلون ، هتفوا بصوت واحد خرق طفولة أذنه

: الله يجازى أولاد الحرام

حدقات العيون تصنع شبكة حوله ، كلهم يحاول أن يعبر ملامح الطفل ليكشف الحقيقة الغائبة ، تتطوح الأسئلة من حواليه فيزداد بكاؤه .

انسل " عباس " من بينهم ، حمل الرضيع ومضى دون كلمة واحدة

المنزل قطعة من الصمت ، والرطوبة تسكن كل شيء ، وتنخر أيام " عباس " بتأني ، والأربعين تنظر إليه بوداع صمت الطفل وكأنه أحس أخيرا بالدفء والأمان ، وارتاح لتلك اليد الحانية التي تطعمه وتهدهده بلطف . أسرع " عباس " ليحضر جلبابه الآخر الذي لا يملك سواه والثوب الذي يرتديه ثم لف به الطفل ليقيه البرد .

تنسكب صور الماضي لهيبا بعقله في إصرار وألم ..... اللصوص ، القرية ...

هروب الرجال ...

صراخ النساء والأطفال

وأخيرا ، أخيرا ....

" عباس " وحده ، لا يحترمه أحد ، رفض كل رجال القرية مصاهرته ، خبأت النساء وجوههن ، وأشرن إليه إشارات ذات مغزى ، كلهم يعرف أنه أشجع رجال القرية ، ويشهدون أنه أطهر رجال القرية ، يتكئون عليه في المحن ، ويعتمدون عليه في حراسة بيوتهم البعيدة ، يوقنون أنه رجل شريف ، لكن لا أحد يقول.....لا أحد .

هدهد " عباس " الطفل حتى نام ، رفع عينيه إلى السماء شاكرا ، لقد استجابت لدعواته أخيرا ، وباتت له عائلة ؛ ولد لم ينجبه ، وبيت لم يشيده ، لكنه في النهاية بيت يقيه برد الكهولة ، وعذابات الوحدة .

تأمل الطفل في حنان ، وأقسم أن ينفى عنه تلك الوصمة بأي ثمن ،

وكزه الواقع في قلبه ، فهو يعرف أنهم لن يقبلوه ، سيصمه الأطفال في لحظات العراك مثلما وصموه من قبل ، ستهمسن النساء وراء ظهره مثلما همسن عنه، وتلوك الألسنة حكايته ألف مرة مثلما لاكته.

الغضب النائم في قلبه يستيقظ صارخا ، يحمل حاجياته وولده ويمضى .....

مجددا . . . .

(اللصوص يهاجمون القرية ، الرجال يهربون ، اللصوص اختطفوا النساء والأطفال .)

الرجال ينادون عليه ،

النساء يستغثن به ،

يصم أذنيه ، ويمضى

مشاعر مطفأة

لا أحد يحدثني عن الشرف ...

تلك الكلمات المزيفة ، الباهتة ، لم تعد تعني لي شيئا..

حتى الذكريات الأولى لم تعد تخطر ببالي ، سوى كظلال بعيدة ، لقد نسيت كل شيء ، وولدت من جديد من رحم التجربة القاسية.

لم يبقَ لي من ذلك السرداب المغلق بالذاكرة سوى تلك الزيارات التي أقوم بها أحيانا إلى هذا الكازينو النيلي البسيط أراني هناك أحيانا ، وأنا أتلفت ورائي خشية أن يراني أحدهم ، فيخبر أبى أو أخي " حسين " ، فتطمئنني نظراتك الحانية

أراني وقد سالت دموعي حائرة ، وأنت تخبرني بقرار سفرك إلى الخليج ، لتجمع المال الكافي لنتزوج ، ونحقق أحلامنا المستحيلة..

أراني هناك ولا أعرفني...أعوامي تتبعثر حولي وأنا في انتظارك ، وفضيحتي في انتظاري ، لم تعد أنت من هناك ، ولم أعد أنا أيضا هنا..

أراني وقد غادرت كل شيء ، هاربة من كل شيء ؛ الأهل ، الأصحاب ، الجامعة ، وحتى هواية الرسم غادرتها ، ونسيت في لحظة كل شيء ، وكأن شيئا لم يكن

قالت لي أختي الصغرى " مديحة " : أنك عدت وأنك تبحث عنى
ابحث كثيرا يا " جمال " وتأكد أنك لن تجدني ، لأنني في الأصل لم أعد أنا .

أشرب فنجان قهوتي المرة ، وألاحظ بطرف عيني نظرات ذلك النادل إلى أنوثتي الطاغية ، وجمالي المبهر ، وأتطلع في لامبالاة إلى الهاتف الذي لم يكف لحظة عن الصراخ ، لا تتعب نفسك في البحث عني ، فإننا لن نلتقي أبدا على أي حال .

لقد أخبروني أنك عدت من هناك ، صارما قاسيا ، وأنا الآن ريشة تلهو بها الريح ، ترسو على أي كف تدفع الثمن ،

لم يسألني " حسين " يوما أين كنت ؟ ، ولماذا عدت ؟ ، ولماذا أسكن في شقة بمفردي ؟ ، ولم يعلق حتى على ملابسي شبه العارية ، وسيارتي الفارهة ، وطريقة دفعي للثمن.
اكتفى فقط بالمرتب الذي يحصل عليه كل شهر ليلبى به طلبات زوجته التي لا تنتهي ، وجلسات " الحشيش " التي لا تنتهي أيضا ،
فأين الشرف؟

يلعنني " عمى " أمام الناس في اليوم ألف مرة مدعيا أنى كنت السبب بموت أبى ، ثم يقبل أن يكون مالي هو مشرط الجراح الذي يجرى له عملية قلب مفتوح ،
فأين الشرف؟

حتى " مديحة " أختي الصغرى تتقرب إلى حتى أنفق عليها إلى أن تنهى دراستها بكلية الآداب ، ثم تتزوج من زميلها " أكرم إمبابي " ، وتفر معه من كل شيء ، وتنسى. ،
فأين الشرف؟

لن تصدقني إذا قلت لك أنني أحمل صورتك حتى الآن في حقيبتي ، ولم تفارقني أبدا ، ليس حبا ولا اشتياقا ، ولكن لأنك المفتاح السحري إلى الماضي الذي اشتاق أن أعيش فيه قليلا ، وأبكى على أطلاله ثم أمضى مرة أخرى في طريقي ، أنت لا تعرف كم ضحيت حتى ارتقيت من إناء رخيص يشرب فيه كل الناس ، إلى كأس خمر مذهب ملك

لشخص واحد ، حتى الألم لم يعد يعنى لي شيئا ، فكم تلقيت الصفعات والركلات من الغرباء بعد سهرات المرح ، أما الحزن فهو طائر خرافي يرسمه الناس في خيالهم ، حتى يشعروا أنهم يعيشون لأجل شيء ما ، أما الحب فإنه يباع على الطرقات...لمن يدفع..

الهاتف لا يكف الرنين ، إنه " وصفى المعداوي" رجل الأعمال الشهير ، إنه لا يحب أن أغيب عنه أبدا ، يحبني بكل ظنون الشيخوخة التي تضرب في جسده أمام شمسي التي تشرق عليه فتزيده انبهارا ، يحبني وينسى العالم بين يدي ، يضحك كطفل ، يبكى كطفل ، تنهار الهيبة ، ويرتمي الكبرياء أمام نظرة غضب منى

يعطيني المال بلا حساب ، ليحصل منى على نظرة راضية ، يحقق لي ما أريد بلا تردد ، متمنيا ابتسامة صافية ، يقف أمام العالم كله لأجلى ، لكنه أبدا لا يتزوجني ،

فأين الشرف؟

يقول إن عالمه المثالي سينهار إذا صرت زوجته ، ضحكت كثيرا وأنا أستمع إلى الشتائم التي سالت على لسان زوجته وهي تحدثني في الهاتف لأنها اعتقدت أن كلامها يجرحني ، لكنه لم يجرحني ، فهو عين الحقيقة وهو وصف بالضبط لما أنا عليه .

أشتاق إليك ،

لا أدرى لم أشتاق إلى " راوية الخياط " البريئة ، أشتاق للحظة أضحك فيها معك ، أو أحزن فيها معك ،

أتمنى أن تصفعني بقوة ، وتقول لي إن هذا كله لم يحدث ، مجرد حلم ، لكنك لا تأتى أبدا

الهاتف يصرخ بوجهي ، أسمع فيه دقات قلب " وصفى " تنادى ، وتتوسل ، وتبكى

لا تبحث عنى فلن تجدني ، فحتى اسمي صار " سارة " ولم يعد هناك وجود لـ " راوية الخياط "

أتمنى أن ألتقيك الآن لأصرخ بوجهك

: لا تحدثني عن الشرف ،

فالعالم لم يكن شريفا معي ، سأخلع وجه " راوية " الآن وأتوجه مسرعة إلى قصر " وصفى المعداوي " إلى حيث تسكن " سارة " بقلب ميت....

ومشاعر مطفأة

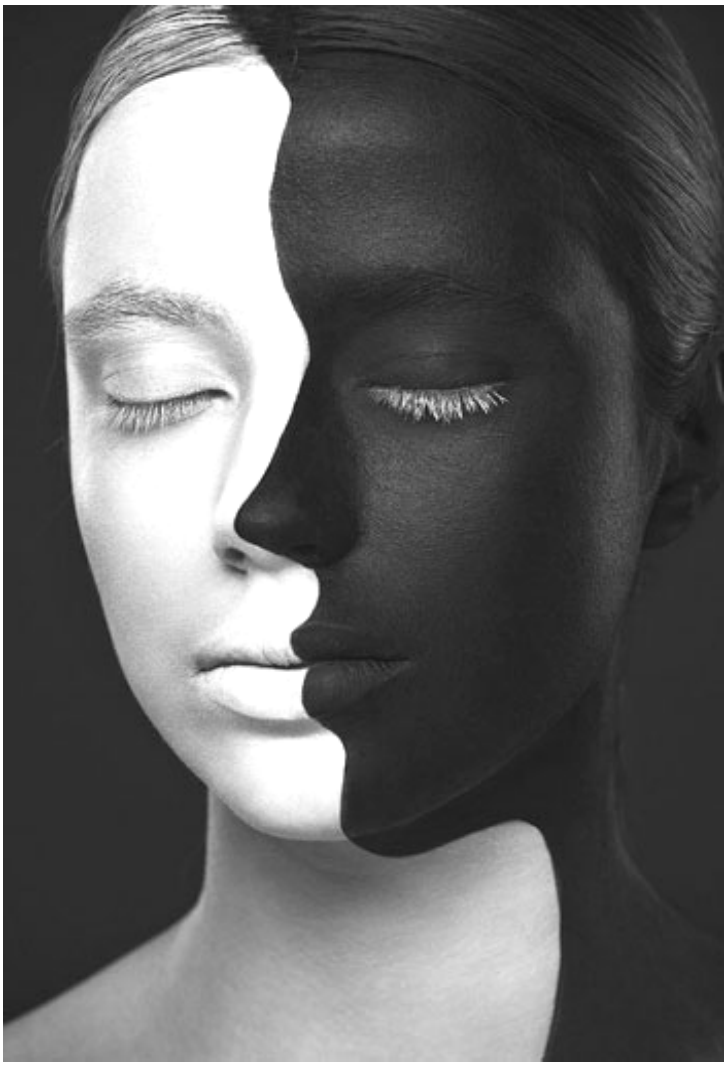

ثقب في الذاكرة

حاول أن يتصل بها كثيرا ، وفي كل مرة تتردد ذات الرسالة في أذنيه : " الهاتف الذي طلبته مرفوع من الخدمة" ، يأكل القلق بعض أفكاره ، يمسك بريشته ، ويحاول أن يضيف شيئا على الصورة التي يرسمها ،

تدخل أمه بكوب " اليانسون " الذي يحبه ،

يتطلع إليها ،

يتأملها ،

يحدث نفسه :

هناك شيء في أمه تغير ، لا يعرف ما هو ، لكنه تغير بالتأكيد ، تمنحه ابتسامة حانية ثم تخرج ،

يمسك بسماعة الهاتف مرة أخرى ، ويدير القرص في انفعال ، تجيبه ذات الرسالة ، إنه لا يعرف معنى هذه الرسالة التي يسمعها لأول مرة في حياته ، يحتسى قليلا من كوب " اليانسون " الساخن وهو يفكر ، كيف ينام ولم يتحدث إلى سناء ؟ ويبثها شوقه الليلي كما يفعل كل ليلة ، ويحكى لها كل ما دار في يومه الذي لم يكن به أشياء كثيرة ، فالأجازة مملة جدا ، والجامعة رغم كثرة محاضراتها والأعمال المتعلقة بها جزء مهم من حياته ، وباب لا بد أن يعبره نحو المستقبل ، إنه سيتخرج بعد سنتين من الآن ، ثم يذهب ليخطب " سناء " ، لن يرفض أبوها بالتأكيد ، فإنه سيصبح مهندسا ، وسيأتيه التكليف الوظيفي ، أو على الأقل سيفتتح مكتبا هندسيا يدر عليه دخلا جيدا .

كان يشعر قليلا بالوهن يسرى في أوصاله ، ولا يجد تفسيرا لهذا سوى الإرهاق الذي نتج عن كثرة المذاكرة والاجتهاد

في التحصيل الدراسي ، تمنى في هذه اللحظة لو يغمض عينيه قليلا ليستريح ، لكن قلقه عليها جعله لا يستسلم لهذه المحاولات ، تطوحه الأفكار أحيانا إلى أقصى حدود الشك ، هل تحبه كما يحبها ؟ ، ألم يكتشف أنها كانت ترسل خطابات إلى " كمال القطان " ؟ ، ألم ترتبك حين واجهها بهذا الأمر؟

قالت : إنها قصة لم تكتمل ، وصدقها لأنه يحبها ، أمسك بالهاتف هذه المرة ليتصل بصديقه " عبد الحميد النجار " حتى يسرى عنه قليلا ، وربما يتفقان على موعد للخروج غدا في نزهة إلى أي مكان ،

أشياء كثيرة جدا مشتركة بينه وبين عبد الحميد ، بداية من التحاقه بكلية الهندسة ، وحتى حبه " لليانسون " ، ومرورا بحبه للرسم أيضا .

أفلتت منه ضحكة قصيرة ، فإنه يعرف أن " عبد الحميد" يحب أخته الصغرى " سعاد " ، وهو لا يرفض هذا الحب طالما

لم يخرج عن القواعد ، ويتمنى من كل قلبه أن تكلل هذه القصة بالزواج .

اندهش حين ترددت ذات الرسالة في الهاتف ، ألقى السماعة في عنف ، تطلع مندهشا إلى ذلك العكاز الذي إلى جواره ، يبدو أنه عكاز أبيه الجديد ، لا يدرى لماذا شعر فجأة بهذا الألم أسفل ظهره حين رأى هذا العكاز ، وكذلك بعض الألم في ركبتيه .

التفت ثانية إلى اللوحة التي أمامه ، ثم أمسك فرشاته ليضيف شيئا ما إليها وهو يحتسى " اليانسون " .

أمسكت سعاد بهاتفها المحمول ، واتصلت بأحد الأرقام وقد أغرقت الدموع عينيها ، وتهدج صوتها وهى تقول : لا فائدة ، لا بد أن ندخل أباك إلى مصحة نفسية يا " حازم " ، أغلقت الهاتف ، واستسلمت لنوبة بكاء .....

مسحت السيدة التي جاوز عمرها الخامسة والستين دموعها ، لتحمل كوب " اليانسون " إلى أخيها الذي جاوز السبعين في غرفته ،

يتطلع إليها ،

يتأملها ،

ما زال مصرا أن هناك شيء في أمه تغير ، لا يعرف ما هو ، لكنه تغير بالتأكيد

كان ، وما زال ممسكا بسماعة هاتف قديم ، محاولا الاتصال بأرقام تغيرت منذ زمن طويل ، وقد مات أصحابها .

قاتـل

الليل ردائي الوحيد الذي أتدثر به من لسعات البرد القارص ، الريح تتسلل بين عيدان القصب وتهمس بأشياء لا أستطيع تفسيرها ، لكنني أستطيع تمييزها بوضوح وهى تنتقل من مكان إلى مكان ، بعض الرطوبة تتسلل إلى جسدي الملتصق بالأرض التي لم تجف بعد من مياه الري ، ورائحة السماد والبارود يختلطان ليستقرا بأنفي ،

العرق البارد يملأ كفى التي على الزناد ، والأخرى التي توجه البندقية ، أمتار قليلة بيني وبين الطريق الآتي من خارج القرية مارا حيث يستمع الناس إلى سيرة أبى زيد الهلالي ، ليخترق القرية بالطول وحتى المقابر في الناحية الأخرى من القرية

العشب المتكسر على جانبي وسط الطريق ، والحشائش الخضراء على الجانبين ، وتلك الضفدعة التي أورثتني التوتر بصوتها ، الذي يبدو وكأنه يحذر ، وقفزاتها التي بدت لي تعبيرا عن الاحتجاج على ما أنوي فعله

الأصوات تأتي خافتة من المقهى ، ويداي ميتتان على البندقية ، وعيناي تلتقطتان كل حركة آتية من ناحية المقهى ، كما أنصتت أذناي في اهتمام ،

ليست المسألة شخصية على الإطلاق ، لكن هذه مهنتي ووسيلة ارتزاقي ، وأيضا لا أنكر أنها أشبعت بعض الجوانب في شخصيتي ، خاصة ، وأنها جعلتني أطلع على كثير من الأسرار والحكايا التي لا تحكى أبدا .

لقد أصبحت شاهدا على كل شيء ، ومطلعا على كثير من الخفايا ، لكنني لا أستطيع أن أحكي ، ولا حتى أسمح للساني بأي فلتة تعرضني للخطر، وحتى إذا حكيت فلن يصدقني أحد

حتى زوجتي " سعيدة " ، تحولت الشكوك في عينيها إلى اعتياد ثم إلى رضا ، أصبحت تتحدث الآن عن شراء قطعة من الأرض ، نؤمن بها مستقبل " جاد " ولدنا الوحيد ، وباتت تطلب باطمئنان شراء الأقمشة من البندر ، مثل " دولت " ابنة بنت " الشيخ مأمون " أو بنات الحاج " أحمد زيان " ، أو حتى " كمالة " زوجة العمدة الجديدة

كانت تتوقع منى أن ألبي لها هذه الطلبات ببساطة ، فالربح وفير ، وبئر الكراهية ، والحقد والحسد ، لا ينفد أبدا .
لا أدري لماذا اختارني " الريس أبو اليزيد " رئيس المطاريد الشهير أنا بالذات لأمتهن هذه المهنة ؟ ، ماذا رأى هناك خلف تلك الملامح التي أرهقها الفقر؟ ، لا أدري أيضا لماذا قبلت ؟ ودون تردد .

كنت فقيرا ذليلا ، أقصى أحلامي أن يتذكرني " الشيخ عبد الرحيم " ببعض الأشياء التي يوزعها ، ولو مرة بالشهر ،

أو أن يسمح " الحاج احمد زيان " لي أنا وزوجتي بالمساعدة في خدمة ضيوفه الكثيرين ، لننال آخر الليل البقايا والفتات ، وأحيانا السباب واللعنات .

أما الآن فإنني أرى الأشياء على حقيقتها ، وأحمل البندقية مكان الفأس ، لأحصد بها ما زرعه الناس بينهم من أحقاد وأطماع ، ثم أعود إلى بيتي لأنام قرير العين .....

فتجارتي لا تبور

النافذة

أطفأت " سمية بسطاوى " جميع أضواء الشقة ، وجلست متهالكة على أقرب مقعد لها ، كانت الدموع جافة في عينيها المحمرتين ، وصوت " الحصرى " ما زال يتردد في أنحاء البيت ، لقد انفض العزاء أخيرا ، والدهشة ما زالت متقدة في سراديب عقلها ، رفعت عينيها الكليلتين إلى فناجين القهوة التي ملأت الطاولة أمامها ؛ والتي تؤكد أن هذه هي الحقيقة ؛ وأنها تلقت اليوم العزاء في زوجها .

قلبت عينيها المتعبتين في أرجاء المنزل لتستعيد بعض الذكريات ، حاولت كثيرا ، لكنها لم تجد سوى ذكريات قليلة ومبعثرة ؛ لقد تزوجا منذ خمس سنوات ، لكنها قضت

معه ثلاثة أشهر فقط ، ثم سافر إلى الخليج ليكمل عمله ، ساعيا إلى تامين مستقبلهما الأسرى .

" كان زوجي طيب القلب " . لم تجد أي شيء آخر تذكر به زوجها سوى هذه الجملة ، إنها لم تعرف عنه أكثر من هذا خلال عشرتهما البسيطة .

نهضت ببطء لتدخل غرفتها وهى حريصة ألا تصدر صوتا يوقظ ابنتها " فريدة " أو يزعج " نادية " أخت زوجها النائمة في الغرفة الأخرى ، تطلعت بعيون اعتادت الحزن إلى ابنتها النائمة على السرير الذي لم يشهد أيام الحب إلا قليلا ، كانت العباءة السوداء التي ترتديها تكتم أنفاسها ، وتخبرها في قسوة أن ابنتها صارت يتيمة ، وأنها هي أيضا صارت أرملة ، وهى لم تتخط السادسة والعشرين من عمرها .

كانت صورة زوجها المعلقة على الحائط بجوار السرير تماما تنظر إليها في حنو ، أو هكذا خيل إليها . ماذا افعل الآن أنت لم تغرقني في بحرك ، ولم تتركني على الشاطئ ،

كان كل شيء صامتا حولها عدا الأنفاس المترددة من ابنتها ، وأيدي تلك العباءة التي تخنقها في إصرار .

تسللت يداها إلى الدولاب ، فتحت جميع ضلفاته ، نظرت إلى تلك الملابس التي ظلت تنتقيها بعناية بالغة طوال سنوات ، حتى تسعد بها زوجها ، تذكرت كم حرم أبوها نفسه من كل شيء تقريبا ، ليوفر لها ملابس أنيقة تشرفها أمام أهل زوجها ،

التفتت باكية نحو الصورة التي ما زالت تنظر إليها بحنو قائلة : إنني لم ارتد منها شيئا تقريبا ، كانت العباءة تضغط بقوة على رقبتها ، وتكاد تزهق أنفاسها ، وبدأ العرق يتصبب على جبينها .

كانت كل حكاية زواجها هي ثلاثة أشهر فقط ، ثم تركها تقاسي متاعب الحمل وحيدة بعد وفاة أبيها ، وصابرة على أفعال " نادية " المستفزة ، كانت لا تزال تتطلع إلى الصورة التي صارت نظرتها حائرة . لوحت بيدها في وجه الصورة هاتفة في غضب : إنك حتى لم تر ابنتك .

تقلبت ابنتها في الفراش ، فأخرجت أمها من دائرة الغضب إلى دوامة الخوف على مستقبل ابنتها التي ستذهب قريبا إلى المدرسة وليس لديها أي دخل سوى ما كان يرسله والتي ادخرت منه ثمنا لشقة لم يكملوا أقساطها .

تسلل شعاع الضوء من خلال خشب النافذة حاملا بعض الأفكار المؤلمة ، فقد كانت تحب جارها قبل الزواج ، لكن الظروف الاقتصادية خنقت هذا الحب وألقته في سلة الذكريات المهملة ، رضيت أن تكون زوجة مخلصة بكل كيانها ، حتى أنها لم تفتح النافذة التي تطل على شرفة منزل حبها الأول طوال هذه السنوات ، تطلعت إلى الصورة التي تهمهم في غضب ثم قالت : لقد خذلتني ،

كانت أصابع العباءة تزيد الضغط على رقبتها ، ويكاد يغشى عليها من الإرهاق .

مدت يدها لتدافع عن نفسها ، خلعت العباءة ، وألقتها على الأرض في عنف ، ثم رقدت بجوار ابنتها ، وقد قررت أن تفتح النافذة في الصباح .

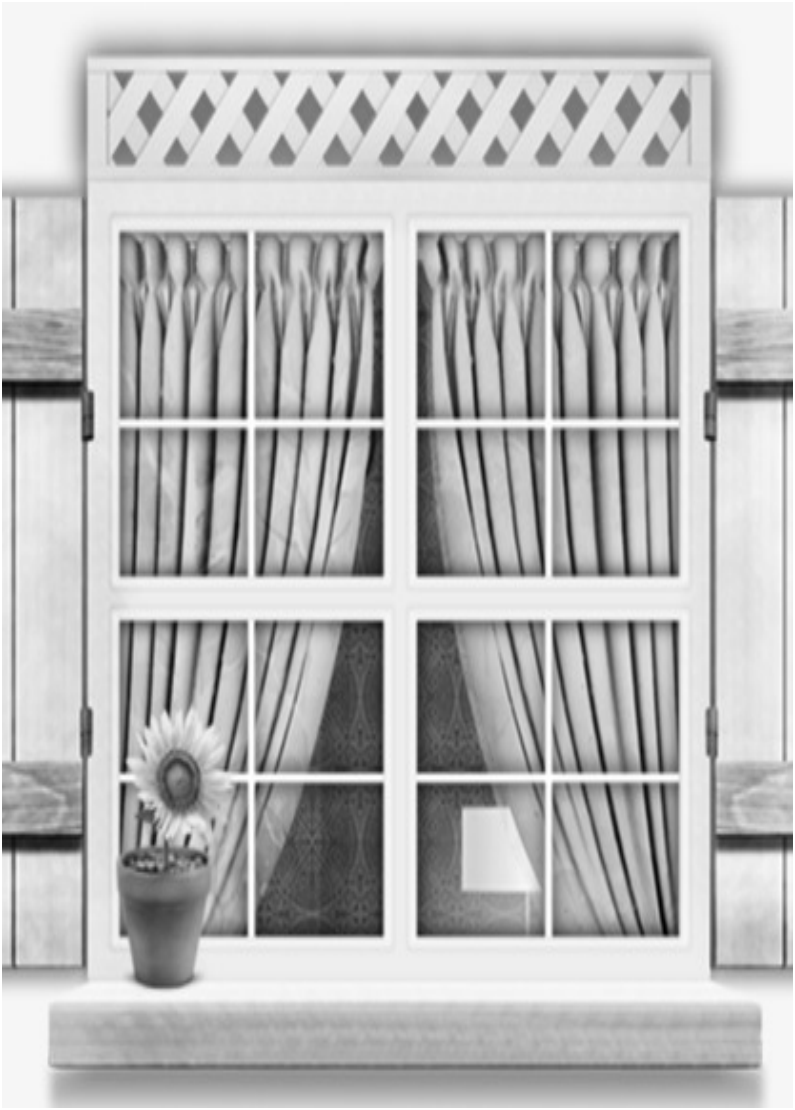

في حضرة لص

لم أعد أطيق الطريقة التي يمشى بها " كارم البغدادي " ، ففيها الكثير من الاعتزاز ، والكثير جدا من التكبر ، كان دائما يمشى رافعا رأسه ، لا يلتفت يمينا ولا يسارا ، حتى سلامه على الناس يكون بطرف يده ، أو بالإشارة من بعيد ، لم يكن يبدأ بالسلام على أحد إلا نادرا ، وأنا طبعا لست من النادرين هؤلاء ،

تعمدت اليوم أن أمشى خلفه ، وأراقبه ، وأصارحه بالحقيقة إن استطعت ،

أعرف أن أباك هو الذي تصدى للمطاريد قديما ، أعرف هذا جيدا ، لكن أبى أيضا شارك في هذا مع كل شباب القرية حينها ، لكن لا أحد يذكر أبى الذي مات في المعركة ، ولا أي شخص آخر كان هناك

نسى الجميع ، وظل أبوك فقط في الذاكرة ، أبوك الذي كان لصا في الأساس ، وكم سرق من دجاج أهل القرية وخرافها ، صار الآن حديث القرية ، ونسى الجميع تاريخه الأسود ، وجعلوه سيد القرية بلا منازع ، وحتى أكبر من العمدة " نعمان الضوي " ابن الحسب والنسب .

يرددون سيرته ، وكأنها سيرة " أبي زيد الهلالي " ، ويصل استغراقهم في ذكره حد العشق والوله ، يحكون عنه حكايات ، بعضها صحيح ، وأغلبها أكثر خيالا من قصص " ألف ليلة وليلة " ، (كان يستطيع أن يقتل الرجل بيد واحدة) ... (كان يستطيع أن ينزع الشجرة من أصلها بيديه) ... (كانت عيناه ترقبان الآتي من خارج القرية ، وهو ببيته) (كان أصلب من الصخر ، وأرسخ من الشجر) .

كان أبي هناك ، حيث لا هناك ، ولا أحد يتذكر ، فذاكرتهم الجماعية مطموسة بحكايات " سليمان البغدادي " ، لك كل الحق أن تمشى هكذا ، فقد كان أبوك سيد

القرية ، كما تزوج " حمد " ابن العمدة من أختك ، رغم أنها تشبهك ، وملامحها رجولية مثلك ، وإن ورثت بعض التدين من أمها ، لكنها أيضا ورثت ذلك الكبر الذي جعل زوجها يفر كل ليلة إلى خيمات الغوازي ، وشلة الأفيون .

يقف لك الجميع احتراما حين تمر ، مرحبين بابن البطل ، يا لها من بطولة مطلقة ، لم تشارك فيها بشيء سوى أنك ابنه .

كان أبي هناك ، فلاحا بسيطا ، خرج يدافع عن قريته أمام عتاة المطاريد ، ومات أبي في حبها ، ودفاعا عنها ، لم يشعر به أحد ، وكأن شاهد قبره في صحراء قاحلة لا يصل إليها الناس ، نسوا لأبي الطيب كل شيء ، وتذكروا لأبيك اللص كل شيء ... كان أبوك لصا ، تزوج ابنة " مسعد الراوي " اليتيمة ، لكي يستولى على أرضها ، وهو أكبر منها بعشرين عاما ، ولم تكن هي لتستطيع الرفض ، ولم يجرؤ أحد على الكلام ، فهذا بطلهم ، وليفعل ما يشاء .

كان أبوك لصا ، فلماذا هذا التفاخر ، وأمك ابنة " علام الأيوبي " بائع العسل!!!!!

أمشي وراءه كل هذه المسافة ، ولا يشعر بي ، وكأني لست مرئيا كأبي ، ربما لضآلة جسدي ، وقصري الواضح ، أم أن عيناه لا تريان سوى صورة أبيه في كل الرجال الذين ينحنون احتراما لذكره؟

أطلقوا اسمه على المدرسة الوحيدة بالقرية ، وكذلك على الكوبري الجديد بناء على رغبة أهل القرية ،

أسرع قليلا ، وأدب برجلي على الأرض ، ولم يلحظ هو هذا ، ولم يهتم ، كان أبي شريفا ، وكان أبوك لصا ، كان أبي يصلى ، وبنى أبوك مسجدا لم يصل فيه أبدا ،

قتل أبي في المعركة ، لكن أباك هو الذي انتصر .

ما عاد في الطريق غيري وغيرك ، وأنت ماض باتجاه المقابر، تدب أقدامي على العشب الجاف فيتكسر ، لكنك لا تلتفت ،

وكأني لم أوجد ولم أولد ، لقد أقاموا لأبيك مقبرة كبيرة ، منفصلة عن باقي المقابر ، وعلقوا عليها الأعلام الخضراء المثلثة ، وصارت عادة عندهم أن يزوروا قبره كل يوم " جمعة " بعد الصلاة ، ولم يخطر ببال أحدهم يوما أن يقرأ " الفاتحة " على روح أبي

استوقفت " الحاج عمران الضبع " ذات يوم ، وسألته : إن لص المواشي " زيدان " يريد أن يتزوج ابنتي فهل أزوجه ؟ ، عبث قليلا بلحيته البيضاء ، ثم تركني وذهب ليجهز ابنته ليتم عرسها على " كارم " ،

أسرعت ،

تعمدت أن يصطدم كتفي بكتفه ، نظر إلي في لا مبالاة ، ثم أكمل طريقه ،

دلف إلى الباب الخشبي للمقبرة ،

فدخلت خلفه ،

التفت إلي ،

وكأنه يراني لأول مرة ،

رفع يدي لأقرأ الفاتحة على روح .....

" سليمان البغدادي "

غــرق

مد يديه للمدى ،

للخيالات ، والذكريات ،

وابتسامة الأم المنتظرة على الشاطئ ،

يلهبه الموج على ظهره بسوط الغضب ،

يحاول أن يبتعد ،

أو يقترب ،

أو يركض ،

أو يجثو على ركبتيه ،

ولكنه لا يستطيع ،

يعاند الموج الذي يدفعه نحو القاع ، ويتمسك بضوء النجم

الذي يبدو قريبا على غير المعتاد ،

يغريه القاع بالأسرار العتيقة وازدحام الساكنين .

هنا تفقد الأشياء منطقيتها ..

تلمح عيناه ذاك الطفل السابح ، يصرخ ، يطلب المساعدة

: إني أغرق

تجيبه الدموع التي أغرقت عينيه دون إجابة ، وذلك الوجه الذي يشبهه إلى حد لا معقول ...

ينزل من درج المنزل عدوا إلى موعد حبيبته ، هي لا تحب الانتظار ، يركب هو غيمة اللهفة.....

يمد الطفل يده الزرقاء مثل البحر ، ثم يدفعه ليغوص أكثر ، يقاوم في استماتة ويصرخ

: هناك من ينتظرني على الشاطئ .

تستحيل يد الطفل إلى سمكة فضية تتقافز حواليه ، وخلفها يضحك البحر في سخرية ، عيناه تنفلتان نحو الأعماق رغما عنه .

وأيضا تفقد الأشياء منطقيتها ....

فهناك في الأعماق ، تلك الفتاة الجالسة على حافة صخرة خضراء ، تلوح له في وداعة ، وهناك ذات الطفل يضحك في

وجهه في اطمئنان ، تتفلت من روحه المقاومَةُ . هاربة كأنها الغبار

تتضح الرؤية أكثر وأكثر....

تلك الموسيقى الآتية من الأعماق ، وذراعي تلك الجميلة القابعة هناك ، وضحكات هذا الطفل العابثة أسكرته ، أغمض عيناه ثم غاص .....

في الأعماق

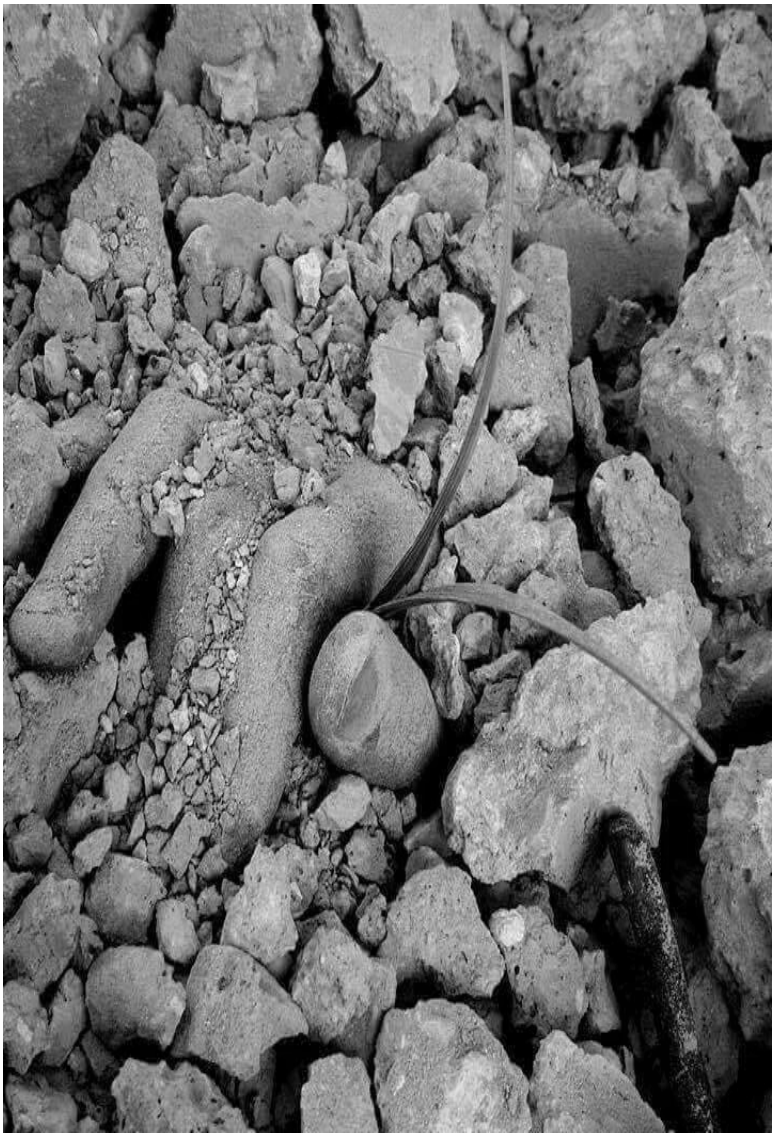

شارعنا

الـذكريات أمـواج تنتـشر في الأرجـاء بـألوان قـوس قـزح ، والعودة إلى نقطة البداية ، بداية جديدة أحيانا...

أطرق الباب..

أعرف أن الصمت الباكي يعشش هنا..حيث لا أحد ، تنساب دموعي حين أتذكر طفولتي وابتساماتي والجهل القديم ، يرفض المفتاح أن يدور بسهولة في رتاج الباب القديم ، لكنه يرضخ أخيرا لإصراري وعنفي بعد أن يصدر صريرا عاليا معترضا.

تـدعوني الحجـرات إلى الجلـوس علـى مقاعـد الـذكريات ، تبتسم في وجهي صورة أبى المعلقة في الردهة ، تربت على كتفة معاتبة صورة أمي المعلقة إلى جواره

هل للذكريات رائحة ؟

إنني أشم ذات الروائح التي لم أشمها منذ عشرين عاما ، مرت في غمضة عين ، التراب يبنى بيتا على إطار الصورتين ، أخرج منديلي المعطر بدموعي ثم أمسحه في رقة : ترى هل تشتاقان إلي كما أشتاق إليكما؟

أخرج لأتمشى قليلا في شارعنا القديم ، لقد كان هنا محل " الحاج أيوب العطار " . و" جميل المكوجي " . و" عطية تاجر الخردوات "...

كانوا هنا ،

كنت أمر عليهم كل يوم في طريقي إلى مدرستي ، ذهبوا جميعا وصارت بيوتهم عمارات تحتها مقاه ، وإنترنت كافيه ، ومحلات ملابس.

حتى مدرستي القديمة صارت كتلة إسمنتية صماء ،

لا فناء ،

ولا غناء ،

ولا شقاوة الأطفال ،

كل شيء قد تغير...

لم أندهش حين سألني " سعد ابن حمدان الجزار " أن يشترى منى الدولارات بأعلى من سعر البنك ، نظرت إلى محلهم القديم الذي صار الآن محل كوافير ثم مضيت ، أين ذهبت تلك الصور المعششة في أركان ذاكرتي كالطلاسم التي لا تحل؟

هنا أمام منزلنا القديم ..

كان أبى يلوك الحكايا مع أعمامي ، ويدعو لي بالعودة المنتصرة ، كانت أمي تراقبه من الشرفة وكأنه كنزها الوحيد الخرافي.

كانت طفولتي تنساب على أعتاب هذا المنزل ، وأمواج الذكريات تقذفني بأحجار الصمت وتصرخ في وجه أحلامي الطفولية

: لا شيء يعود

يسلم الناس علي ، تصافح أيديهم يدي ، وتعتصر قلبي.

أتعمد أن أطلب كوبا من " عصير القصب " من هذا المحل الجديد ، أتطلع كالغريق إلى هذا المنزل الذي يعلو المحل ، لابد أنها ذهبت ، لابد أنها نسيت ، لقد مر العمر على حكايتنا الطفولية الجميلة ، لا أتذكر التفاصيل كثيرا لكن قلبي يدق في سعادة لهذه الذكرى ....

هل تسكن هنا ؟

هل غادرت واغتربت مثلى ؟

هل لازالت تحتسى الشاي الصباحي مع أحد دواوين " نزار قباني " ؟

هذه الطفلة التي دلفت إلى المنزل الآن هل هي طفلتها ؟

تعلقني الأسئلة نصا مبهما على جدران الصمت ...

لم يعد شارعنا ينام مبكرا حتى يستقبل الفجر صفوفا ساعين إلى دروب الأرزاق . لم تعد البيوت جميلة كما كانت ، ولا الشوارع واسعة ، اختفى الوجه الأخضر من أطراف شارعنا وصار اسمنتيا متغضنا .

حتى الوجوه لم تعد بهذه الطيبة والوضوح ، حتى " القرآن " الذي كان يصدح في كل مكان في الصباح ، وأغاني " أم كلثوم " الليلية التي ينام على صوتها العاشقون ، تبدلت ، تغيرت ، فهل هذا هو التطور؟

أوقفت أحد سائقي " التوكتوك " الذين يملأون الشارع بالحركة والضجيج لأساله عن كل هذا الصوت العالي الذي يخرج من الكاسيت

: هل سمعك ثقيل إلى هذا الحد ؟

نظر إلي وكأنني أتى من الفضاء ثم قال ...

: إنني أتسلى

كان المسجد الذي بآخر شارعنا يرفع آذان الظهر ، ويبدو أنه المبنى الوحيد الذي بقي على حالته ، أتذكر أن أمام المسجد كان يوجد محل " شحاتة الحلاق " والذي كنت بطفولتي أمضي إلى أي حلاق آخر غيره بشارع آخر هربا من ثرثرته

وهو يحكى عن كل الذين ماتوا ، أو غابوا ، أو مضوا من شارعنا..

أتممت الصلاة وسط أناس لا أعرف معظمهم ، وتغيرت ملامح الباقين

خرجت إلى الشارع عازما على أن أعود من حيث أتيت فلا شيء لي هنا ، ولا حتى الذكريات

أغلقت كتاب حنيني ثم توجهت إلى سيارتي ، لفت انتباهي ذلك المحل المواجه للمسجد

هذا الرجل الذي خرج لينفض فوطة بيضاء أمامه إنه " شحاتة الحلاق " ، إنه كبر كثيرا ، وتغيرت ملامحه لكنه موجود

أسرعت نحو دكانه ، رغم أن شعري قصير ، دخلت إلى الدكان الخالي من الزبائن ، جلست على الكرسي ، وأنا

مستعد تماما أن أتحمل ثرثرته بشغف ، واسمع منه جميع حكايات الذين ماتوا ،

والذين رحلوا...

عن شارعنا.....

خطوات في طريق خطأ

ينظرون إلي ...

يريدون أن يخبروننني بما أعرف ،

لقد أخبرتني زوجتي وهى تتفرس ملامحي ، وكأنها تراني لأول مرة ، كذلك طاردتني الأسئلة الصامتة في عيون " خالي إمام " ، و" جدتي واصفة " ...

لقد مرت عشرون سنة ، هكذا في غمضة عين ، وأوشك الناس أن ينسون حكايتك ، وحكايتي معك ، لولا هذه المشاحنات التي تحدث كل فترة بين " عمى عبد الظاهر " وأخوالي حين يطلب أن يراني ويجلس معي ، فيرفضون ، مع سيل لا بأس به من شتائم " جدتي " التي أوشكت ذاكرتها أن تمحى تقريبا سوى من هذه الذكرى القديمة..

كبرت الآن ...

واعتدت أيضا ألا ألتفت إلى سلام عمى ، وأتعمد تجاهله حين يخطو نحوى للسؤال أو للاطمئنان...

كان " خالي إمام " بمثابة " أبي " الذي لم أره ، وكان رغم صرامته التي اشتهر بها أكثر الناس عطفا علي ، ورحمة بي ...

إنني لم أعرف في الحياة سوى منزله ، ورعاية جدتى ، وحبي لبدور ابنته ، زوجتي الآن وأم ولدى..

ساقية الحياة كانت تمضى صافية هادئة ، لا يعكرها شيء ، ولا ينغصها منغص ، أسميت ولدى على اسم " أبي " ، متجاهلا تلك النظرة الطويلة ، الممتعضة من " خالي " ، وتلك الأسئلة التي تعبق بيننا المكان ، ولا تريحه إجاباتها..

أمشي في طرقات القرية تطاردني الهواجس ، وتلكزني النظرات المتسائلة في ظهري ، لم تكن قريتنا تبعد كثيرا عن المركز ، وخطوات حصاني تطوى الأرض طيا نحو المشكلة ،

أو الحـل ، مـسدسي الـذي لا يفـارقني جـاهز للإطـلاق ، وأعصابي أثقل على من حجر.

عيناي ترقبان مبنى المركز ، ويدق قلبي في انفعال.

لقد خرج الآن من باب المركز...

ذلك الرجل الذي بدا شيخا وإن لم يتخط عمره الخامسة والأربعين ، كان يمشى مطرقا في الأرض ، وكأنه يحمل عبئا خفيا لا يراه غيره ، أو يبحث عن شيء ضاع منه....

أسرع إليه " عمى عبد الظاهر " محتضنا ، والتف حوله باقي أعمامي فرحين ومستبشرين ، وأيضا قلقين ، كانوا يتلفتون حولهم ، ربما خوفا ، أو بحثا...

لم يصدمني هذا الشبه الكبير بيني وبينه ، مشيت نحوه على أعين مفروشة بالقلق ، أوشك كتفي أن يلامس كتفه ، التفت إلي في لامبالاة ثم أكمل السير.

كان اقترابي قد أحدث ارتباكا بين أعمامي ، لم تكف نظراتهم عن الأسئلة ، والرجاءات أحيانا

همس " عمى عبد الظاهر " في أذنه ، تسمر في مكانه ، ثم التفت إلي في لهفة ، وخاطبتني عيناه الدامعتان بلغة لم أسمع مثلها من قبل ، وامتد حبل خفي يجذبني نحوه ، أقطع الحبل مسرعا إلي جوادي الذي اعتليته في ثوان ، وعدوت هاربا ، ولم تفارقني نظرته المحبة الآملة الحزينة ،

الحيرة تطوحني من أقصى حزني إلى أقصى حنيني

خرج صوتي رغما عنى صارخا....

: لم قتلت أمي ؟ .....

يا أبي

الزيارة

السعادة تغمر القرية..

الأطفال أعدوا ثيابهم الجديدة ...

أتخذن النساء زينتهن

وركب الرجال أحصنة الخيال...

الابتسامة تلون كل شيء ، إلا وجه العمدة " تمام الزيات " الذي لم ينم هذه الليلة ، ولم يقضى ليلته في صخب مع " وداد " زوجته الجديدة ، أجمل نساء القرية ، والتي أخذها من خطيبها قهرا..

كانت الليلة بالنسبة إليه غير كل الليالي السابقة ، فقد كانت الإشارة التي وردت إليه من المركز واضحة " سيقوم الوزير " محمد عطية عنان " بافتتاح المدرسة الجديدة بالقرية غدا ، الرجاء الاستعداد وعمل اللازم ".

لا يدرى تماما كيف انتشر الخبر هكذا في القرية ؟

ربما من " محمد صابر " ، فهو ناظر المدرسة الذي وردت إليه إشارة أخرى بذات الصيغة تقريبا ، أو من " الجاويش سلام " الذي يعمل في المركز ،

أو من أحد الخفراء الذين يشك في ولائهم ، كما يشك في حب " وداد " له

ألقته هذه الإشارة إلى غابة كثيفة من الذكريات ... "

محمد عطية عنان " ابن مهندس الري أصبح وزيرا !.

لقد كان أبوه أحد الأسباب الرئيسية لتنازل والد العمدة عنها إليه ، هو ذاته بكثرة شكواه أنه يسيء معاملة أهل القرية..

لقد تعلم أهل القرية منه أن يسألوا ليعرفوا ، ويناقشوا ليفهموا ويتعلموا ، وكم كانت سعادته كبيرة حين قرر " المهندس عطية " العودة إلى مسقط رأسه.

كان قد أخذ معه ابنه الذي ناهز العاشرة وقتها والذي

أصبح وزيرا الآن ... لقد أحس وقتها أن الجو قد صفا له ، وأعاد في بطش نفوذه الموروث عن أجداد أجداده

ترى ماذا سيفعل " الوزير " بالقرية ؟

وما الذي جعله يختار أن يفتتح مدرسة في هذه القرية بالذات ؟

وماذا يعده من مفاجآت قد تهدد مستقبله كعمدة ؟

ومستقبل ولده " بيومي " الطامح إلى العمودية ، والمتعجل عليها.

نهر الأمل يسرى بكل القرية ، وتنبت الأحلام الخضراء في الحقول ، ورياح اليأس تجمعت من كل الأنحاء لترج الكرسي من تحته.

لقد بلغه أن بعض رجال القرية قد جهزوا شكاوى ضده ، وأن الأفاعي خرجت من كل جحر ، وأن " محمد صابر " ، و" حسن الفولي " ، أصدقاء الوزير في المدرسة الابتدائية ، هما اللذان سيقدمونها له.

الضباب يسرى حول قصره المنيف آتيا من بيوت القرية التي نامت على وسائد الأمل ، لقد كتب كل بيت حلمه في ورقة ، وأعطاها " لمحمد صابر" الذي أصبح له نفوذا وتأثيرا غريبا عليهم

لقد بلغته همسات الأهالي كالمعتاد ..

منهم من قال سيخلعه بالتأكيد ،

ومنهم من قال بل سيحاكمه على جرائمه ،

وآخرين قالوا سنشهد جميعنا ضده.

لقد خلع الجميع ثوب الخوف ، وارتدوا درع الشجاعة ، وخرجت طيور الألسنة من أقفاص الصدور

الأسئلة حبل يضيق على رقبته ،

: ماذا سيكون مصيرك يا " تمام " ؟

: هل ستفقد كل هذا في غمضة عين ؟

: هل تستطيع أن تنزل عن خيل السلطة لتمشى على قدميك مثل الناس ؟

لقد أخبره شيخ الخفراء أن " عبده ماضي " ، الذي ينازع

العمدة سلطته بثرائه الفاحش ، قد قام بعمل لافتة كبيرة للترحيب بالوزير ، بطول داره كلها ، وأنه أرسل ابنه إلى مصر لإحضار فرقة موسيقية تعزف من الفجر وطوال وقت الزيارة

تقلبت " وداد " في نومتها فأخرجته من دوامة الخوف إلى عاصفة كبرى من الألم ، تفحص جسدها الراقد أمامه على مهل ، كان جمالها الطفولي الهادئ يسلبه عقله ، بساتين الورد النابتة على وجنتيها ، والسماوات التي أقامت لها بيتا في عينيها ، وتلك الضحكات العابثة تجذبه رغما عنه ، ليغوص في حبها ، ويرفض أن يغادر جنتها.

تنهد في عمق ، ثم قال بصوت مسموع

: إنني لن احتمل كل هذا

ما زالت العبارة ترن في أذنه بإصرار ، " لقد قابل " محمد صابر " الوزير ، ووعده أن يحل مشاكل القرية كلها في هذه الزيارة ... "

خنقته الدموع وهو يعد نفسه لمصيره المحتوم ...

مضى الليل يجرجر حزن الحزانى ، ودعوات الداعين ، ونشر الفجر عباءته النورانية ، وخرج الناس من كل مكان ، الرجال يسبقون النساء اللاتي حملن أطفالهن مهرولات نحو المدرسة ، يتقدمهم " محمد صابر " حاملا كومة من الأوراق ، وبدأت الفرقة الموسيقية في العزف ، كل منهم يعلق عينيه بالطريق ، ويحمل في يده ورقة .

حتى " بيومي "

و.... " وداد "

و.... " الخفراء "

ولا أحد يهتم.....

بخبر

وفاة العمدة....

مارلي

منذ عامين

لم يغير عادته المسائية ، وهى التمشية مع كلبه الأثير " مارلي " ، ولمدة ساعة كاملة..

كان برنامجه اليومي المليء بالنشاط ، يتضمن الاهتمام التام به ، من حيث نظافته ، وإطعامه ، وهذه التمشية الترفيهية اليومية.

تغيرت بحياته أشياء كثيرة منذ غادر قريته ، حيث كان والده عاملا في السكة الحديد ، وتغيرت فيه أشياء أكثر حين تزوج " باتريتسيا " الايطالية ، كان قد تعرف عليها أثناء عمله كمنقذ على شاطئ أحد فنادق " شرم الشيخ "

كانت تكبره بعشرة أعوام كاملة ، لكن ممارستها المنتظمة للرياضة جعلها تبدو أصغر سنا بكثير ، وان خط الزمن بعض الخطوط على وجهها.

لم تكن هي الأولى التي سارع بمصارحتها بحبه المزعوم ، فقد فعل ذلك مع كثيرات قبلها رغبة منه في السفر ، أو المال ، أو حتى علاقة جسدية ، لكنها كانت الأولى التي وافقت على عرضه بالزواج.

أسكرته الفرحة وهو يتصور نفسه هناك في " روما " ، وقد صار غنيا ، ومن أشهر الناس في قريته ، حيث سيتباهى بهذه الزوجة الأوربية التي أجرت له شقة في أحد أحياء " شرم الشيخ " ، وصارت تأتى لزيارته كل شهرين لتقضى معه بضع أيام ثم تمضى.

تغيرت أيضا أشياء كثيرة بطباعه منذ هذا الزواج ، فقد أصبح ينام مبكرا ، ويأكل طعاما صحيا ، ويمارس الرياضة بشكل منتظم.

والأغرب أنه اقتنى هذا الكلب وهو الذي لم يحب الكلاب يوما من قبل ، كان يريد أن يرضيها ، ويعبر من بوابتها إلى جنة أحلامه الموعودة. طالبها كثيرا أن تسعى بجدية لتسهيل سفره ، والإقامة معها في " روما " ، وعدته كثيرا بالمحاولة ، رغم ما يوجد من تعقيدات في هذا الموضوع.

ألح عليها..

طاردها..

أجابته بشبح ابتسامة..

: سأحاول.

كانت علامات السعادة تبدو عليه وهو يتمشى مع " مارلي" ، مخترقا الشوارع المزدحمة بالناس الآتين من كل الأنحاء ، ممسكا " بسلسلة " ثمنها أكبر من راتب أبيه عن شهر كامل .

السفر هو الباب الأسطوري نحو دنيا ينسى فيها ... فقر أبيه

ومرض أمه ... وحتى الحب الذي لم يحصل عليه لفقره .

كان مستعدا أن يدفع أي ثمن ليدخل من هذا الباب ، غض طرفه عن ملابسها الغير لائقة بشرقيته ، وأصدقائها الكثيرين الذين يراسلونها على " الإيميل " أو يحادثونها عبر الهاتف ، حاول أن يتقن دور الرجل المتحضر ، ضاربا بمحافظة أبيه عرض الحائط .

كان يطالع الهاتف كل خمس دقائق تقريبا ، انه ينتظر اتصالا منها في تمام الساعة الثامنة ، لتخبره عن موعد الدعوة التي سترسلها إليه لزيارة " روما " ، هكذا أخبرته في آخر مكالمة بينهما.

أخيرا سيخرج من قمقم أحلامه المعتم إلى سمائها الصافية

وصل إلى منزله ، وبدأ في خلع ملابسه ، وأذناه تصغيان في لهفة إلى صوت الهاتف في انتظار عاشق فالساعة الآن الثامنة

أعلن الهاتف أن هناك رسالة ، أسرع الخطى وعلي وجهه دهشة ، وفرحة ، وأمل.

أسرعت أيدي قلبه لفتح الرسالة التي اندفعت صارخة في وجه أحلامه بجملة واحدة

: إنني لن أعود . ...

وداعا.

تسمر في وقفته ، صدمه قطار الحقيقة ، وامتص بقسوة فرحته حتى آخر قطرة ، الأشياء تدور من حوله وتأخذ ألوانها الطبيعية ...

الأرض كما هي ، والسماء ، وكل شيء يعود لأصله ، عدا تلك المركب المسافرة إلى أرض الأحلام في " روما " التي نسيته وحيدا في طريق مهجور على ميناء مجهول . أمسك الهاتف بقوة ، ود لو كذبه ، أو ألقاه على الأرض لتتحطم معه تلك الرسالة التي لونت المشهد أمامه بألوان قاتمة

أحس - للمرة الأولى- بمدى قذارة الرائحة التي يتركها الكلب في الشقة ..

فتح الباب ...

ثم ركل الكلب ملقيا به إلى الشارع....

بعد أن اخذ ...

" السلسلة "

حفرة في القلب

لم يعد عندي أدنى شك في كلام " هارون الرباطي " الساحر ، عن هذا الكنز المدفون في الغرفة القبلية بمنزلنا القديم ، وكذلك صارت القصة التي أخبرني بها صديقي " حماد " حقيقة ويقين ، لقد سمعها من " جده " ، ولا أدرى كيف لم أسمع بها من قبل ، وإن كان هذا ليس مهما ، حتى نصيحة " حماد " لي بألا أخبر أحدا عن الأمر ، ولا حتى إخوتي ، وزوجتي ، باتت عندي قاعدة مقدسة ..

لماذا أخبر إخوتي ؟

لكي يشاركونني في ساعة حظي ، وأيام سعدي ، لن أفعل هذا أبدا ، فالقدر يسوق الحظ إلى الأذكياء .. مثلى.. وفقط . كادت الضحكة تنطلق من فمي وأنا أقنع " أخي " بالانتقال للعيش في البندر ، حتى يتعلم أولاده في المدارس هناك ، لقد كنت أعرف نقطة ضعفه التي هي أولاده مثار أحلامه.

ولا أعرف كيف صدقتني " أختي " بهذه البساطة ، أن أبانا زارني في المنام ، ليأمرني بأن أشتري نصيبها في المنزل ، حتى أقيم فيه تأبينا سنويا ، بمرافقة " الدراويش " الذين لم يفارقهم حتى مماته.

حتى " نوار " زوجتي ، وأجمل نساء القرية ، نجحت أن أختلق لها قصة ، تبرر بياتي المتكرر خارج المنزل ، حين أخبرتها أنني شاهدت لصا يوشك أن يسرق المحصول ، فلذلك سأبيت بالحقل لعدة أيام ، حتى يتم حصاده وجمعه

أربعة أيام من الحفر المتواصل ، منذ غروب الشمس إلى الشروق ، نتبادل فيها الحفر أنا و" حماد " ، ويقبع هذا الساحر المخيف ، بعمامته الخضراء الملتفة على طاقية خضراء ، ومنسدل طرفها عل كتفه ، ولحيته البيضاء الطويلة ، ووجهه الأبيض مثل الثلج ، ولا أعرف كيف أن هذه البشرة ناصعة ، وقد اشتهر أهل المغرب بسمرتهم الواضحة ...

كان " هارون " ينظر إلى الحفرة وهو متربع على أكوام التراب الرطبة ، ثم يتمتم ببعض الكلمات ، ثم يرشف بعض الماء ، ثم يبصقه في الحفرة ، ويكرر هذه العملية عدة مرات ، ثم يشير إلينا أن نكمل الحفر

كان عمق الحفرة قد قارب الأربعة أمتار ، وكنت أنا في الأسفل أواصل الحفر بالفأس ، ثم أجمع التراب في مقطف موصول بحبل ، مربوط بالنخلة التي في صحن الدار، ليتناولها " حماد " مني ، ويفرغه ، ثم يرسله إلي لأواصل الحفر.

لم يكن " حماد " صديقي منذ زمن طويل ، ويبدو أن قصة الكنز هذه هي التي وطدت العلاقة بيننا ، لكنني أثق فيه الآن أكثر حتى من إخوتي .

الحفرة صارت أعمق ، والجدران باتت أكثر رطوبة ، والهواء ليس نقيا كمثيله على السطح ، والعرق بات يتصبب من

جبيني ، فلا أستطيع مسحه ، لأن التراب يلتصق بيدي المعروقتين

أشعر الآن بحاجتي للراحة قليلا حتى التقط أنفاسي ، ثم أصعد للسطح ليحل " حماد " بدلا منى ،

أجلس مستندا إلى أحد الجدران الرطبة ، ولا أستطيع مد أرجلي .

أجلس القرفصاء ، وأتطلع في صمت إلى هذا الحبل النازل من السطح كأنه يد ممتدة من السماء إلى ....

هذا الحبل هو الشيء الوحيد الآن الذي يربطني بالعالم ، في كل مرة أربطه حول خصري ، ثم يرفعني " حماد " و " الساحر " كانت تمتماته تصيبني أحيانا بالخوف ، وكذلك تحديقه المستمر في الفراغ ، ومحادثته الخافتة لأشخاص غير مرئيين ، وكذا إشاراته الغريبة ، لكنني اعتدت ذلك .

أراقب دودة يخرج نصفها من الجدار الرطب ، ويبدو أنني قسمت نصفها الأخر بالفأس ، وتمتماته فوق رأسي تعلو

فجأة ، ثم تنخفض ، عازفة على أوتار أعصابي ....

ماذا سأفعل بهذا الكنز؟

وماذا سيقول الناس عن سر ثرائي ؟

لا يعنيني أي شيء في هذا العالم ، سوى أن أثبت " لنوار " أنني كنت أستحقها عن جدارة

البسمة تتسلل إلى فمي...

فقد تذكرت " التومرجي " الذي أتيت به من البندر ، وقد اتفقت معه أن يمثل دور الطبيب الذي أحضرته خصيصا لعلاج والدها من آلام ركبته المزمنة.

كان الدواء الذي كتبه له ، مدعيا أنه لا يوجد سوى في مصر ، ثم تطوعي المزيف لإحضاره ، ومبيتي ثلاثة أيام في البندر ، وإحضار الدواء الذي حصلت عليه أصلا من " التومرجي " ، أسبابا تكفى لإعجاب والدها بى ، وقد اعتقد أني تكلفت هذا السفر الطويل ، والمشقة إلى " مصر " ، لأخفف آلامه ..

حتى إشاعة أن " زعيم المطاريد " أقسم أن يقتله ، لشكه أنه من يبلغ الشرطة عن تحركات رجاله ، وتدخلي المزعوم لإقناعه بأن شكه ليس في محله ، مما جعل والدها مدينا لي بحياته ، رغم إني أنا من اخترع هذه القصة وروجها بواسطة " رشيدة الغازية " ، فإن " زعيم المطاريد " لم يقسم أبدا على شيء كهذا لأنه ببساطة لا يعرف والد " نوار " .... أصلا

كان العرق قد بدأ يجف قليلا ، ومازالت تمتماته تمضي على وتيرتها المعتادة ، وأنا أشعر بالاحتياج الشديد لسيجارة ، وكوب من الشاي ، وبعض الراحة قبل شروق الشمس .
انتفضت كل شعرة في جسدي لهذه الضحكة التي رنت في أذني من السطح ، إنها تشبه ضحكة " نوار " أو ... ضحكة " أختي " أو... لا أدري ... تلك الهمسات الخافتة على السطح ، ورائحة البخور ، والتمتمات التي صمتت فجأة ، أشياء لا تريحني ....

تمسكت بالحبل ، هززته ، ناديت على " حماد " ،

ناديت ،

وناديت ،

ولم يجبنى أحد ،

حاولت الصعود ، لكن دون جدوى ... هذه الضحكة تصم أذني

مرة أخرى ....

و.... انقطع الحبل .... و

وانهال التراب

موال الصبر

ابتسم ..

اندهشت أمه كثيرا لهذه الابتسامة التي لم ترها على وجهه منذ سنوات طويلة ، ودت لو سألته عن سر هذه الابتسامة ، لكنها تعلم أنه لا يحب أن يتدخل أحد في شئونه .

كتمت فضولها في ضلوعها ، وكفاها ما تعانيه من داء السكري الذي أصابها مؤخرا ، أدهشها أيضا بسؤاله على غير العادة عن روشتة الدواء الخاصة بها.

إنه لم يرث عنها قامتها المديدة ، ولا جسدها الممتلئ ، ولكنه ورث قصر قامة أبيه ، وجسده النحيل ، وحتى شاربه الخفيف ، وكذلك شعره الغزير الذي لم يحظ بعناية منذ زمن ، وأسنانه البارزة الصفراء ، وحتى عمله " مكوجيا " في

محل " فيكتور الجميل " ، بعد أن عمل فترة ليست بالقصيرة بمحل " حلاق " .

لم يكن يختلف عن أبيه سوى في شيء واحد فقط ، هو أنه منذ أول يوم له في ذلك المحل اتخذ قرارا صار أهم شيء في حياته ، بل صار حياته كلها ، لقد قرر أن يكون له محلا خاصا به ، ومملوكا له أيضا.

طارد أحلامه طوال سنوات دون كلل ، وضحى بالكثير في سبيل استعجال هذه اللحظة ، ادخر كل مليم حصل عليه لسنوات ، وحرم نفسه من كل ما يصبو إليه الشباب في فترة الصبا والمراهقة ، حتى أنه لم ينفق مليما واحدا لمساعدة أبيه في نفقات المنزل حتى مات ، ثم أصيبت أمه بعدها بدائها العضال .

اتفقتا أختاه المتزوجتان أن تنفقتان على أمهما في طعامها ودوائها ، لعلمهما أنه لن ينفق عليها مليما واحدا .

حتى النسمة اللطيفة الطيبة في حياته ، وحبيبته ، ابنة عمه ، والتي كانت تعينه على تخطى جبال الصعاب ، و الآلام ، لم يتقدم لخطبتها ، وقد انتظرته طويلا ، وانتظره أبوها كذلك ، بكى كثيرا حين تزوجت ، لكنه لم ينشغل عن هدفه.

الحارة كلها تعرف أنه لا يبتسم أبدا ، ولا حتى للزبائن الذين يشهدون له بالمهارة ، تحمل كثيرا إهانات " فيكتور " العجوز ، الذي كان حاد المزاج إلى أقصى مدى .
كان يلهبه كما كان يلهب أبيه ، بالكلمات القبيحة ، والوكزات أحيانا أمام الزبائن ، مما كان يجعل دمه يغلى ، لكنه وضع مشاعره في ثوب حريري أملس ، علقه على جدار القلب اسمه الأمل

تمنى الجميع لو يعرفون سر ابتسامته ، فهذا حدث لا يتكرر كل يوم ، لكن أحد لم يسأله ، فليس له فيهم حبيب ولا

صديق ، تطلعت النساء من خلف الستائر وأشرن عليه ، واشتعل خيالهن بالقصص الكثيرة عن سر هذه الابتسامة.

كان يعلم أن هذا " العجوز " قد قارب " السبعين " وليس لديه أولادا ، وأنه سيبيع المحل يوما ما ، وكم كان سعيد الحظ حين سمعه يتحدث إلى صاحب " محل الساعاتي " المواجه لمحله ، معلنا رغبته في بيع المحل ، والعودة إلى مسقط رأسه في " الصعيد " .

كان قد أتم ثمن المحل الذي ظل يحلم به كل يوم ولسنوات وسنوات ، أسكرته الفرحة حين قدر ذلك " العجوز" ثمن المحل بثلاثة ألاف جنيه ، إنه يملك هذا المبلغ ، وأكثر اتجه إلى ذلك " العجوز " قائلا..

: لدى مشتر للمحل

نظر إليه ، وقد علاه طائر الدهشة الخرافي ، ثم أجاب

: ثلاثة آلاف لا ينقصون مليما.

الفرحة مركب تهدهده ، وتنقله من ضفة الحزن إلى ضفة السعادة ،

وبدت له السماء تلمع بالنور الذي يغسل القلب ، ويجلو البصر.

: هذه ثلاثة آلاف كاملة

قالها وقد مد يديه باللفافة الورقية التي حوت المبلغ.

المرآة التي يراه فيها " فيكتور " تنقلب رأسا على عقب ، وقد بدا له أطول ، وأضخم من المعتاد.

لم يسأله عن مصدر المال وإنما وقع أوراق البيع ، ومضى..

ابتسم .. وهو يستلم مفتاح المحل ، وأوراق البيع ، مر على الصيدلية ليشترى الدواء لأمه...

على حافة نفس

جلس على كرسيه الشاطئ المصنوع من قماش ...يراقب البحر في انتظار الأسرار..يهمس الموج في أذنه بوشوشات لا يفهمهما..وتعبث الريح بشمسيته التي شهدت على كثير من اللقاءات والفراقات والوعود بالرجوع قبل مجيئه.

لا يدرى لماذا اختار هذا الشاطئ بالذات وهو الأرخص ثمنا على الإطلاق رغم ثرائه الفاحش.

لقد أخبر زوجته أنه يريد أجازة هادئة .. فلماذا يجلس على ذاك الشاطئ المكتظ بالناس وصرخات الأطفال العابثين وركض الأمهات القلقات خلف أطفالهن.

الملل هو بيته الفوضوي في هذه الأيام..

لقد اشتهر بحبه للنظام والدقة في كل شيء..لكنه الآن يريد شيئا لا يعرفه . شيء لم يخطط له مسبقا ليس مثاليا ولا مرتبا كما اعتاد...

هل يمكنه أن يعود طفلا ؟

يسال نفسه أسئلة يائسة..

لماذا لا يطير وهو أضخم من ذلك الطائر وأقوى؟

إنه حصل على كل ما يريد المال النجاح الأسرة لكنه فقد متعة الوصول ولذته...

كان يريد أن يرى الأشياء بترتيب مختلف ليست منسقة بالضرورة فليس جمال الأشياء في تناسقها دوما.. فالأحلام الجميلة دائما مبعثرة وخليط الألوان ينتج ألوانا أروع..

ألح السعال على صدره وهو يدخن السيجارة الأولى في حياته لكن هذا السعال منحه نشوى لم يألفها من قبل.

كان الشاطئ رغم صغره عالما كاملا ..كانت أعقاب السجائر تملأ الأرض حوله وتختلط بالرمال ، والأكواب البلاستيكية مبعثرة في كل مكان مختلطة ببقايا الشاي ، والمياه ، والرمل...

تطلع إلى السحاب الذي تكاثر فوق المدينة

: هل ستمطر؟

أنه لن يغادر الشاطئ حتى لو أمطرت وأغرقت ملابسه ، ولا يعنيه إذا ما أصابته إحدى نزلات البرد ، أو حتى الالتهاب الرئوي.

هل كان ما يفعله دقيقا بالفعل ، أم أنه اضطر الأشياء أن تغير عاداتها لتتبنى وجهة نظره عن الدقة

راقب طفلة تركض خلف كرة بلاستيكية حمراء ، تناولتها ، ثم ألقتها عليه ، ثم خبأت ضحكتها العابثة خلف يدها التي وضعتها على فمها ...

أمسك بالكرة ...

ثم ألقاها في البحر في سعادة...

سباب وصراخ يطرق أبواب أذنيه...

يغلق باب ذاته على ذاته...ثم يغفو

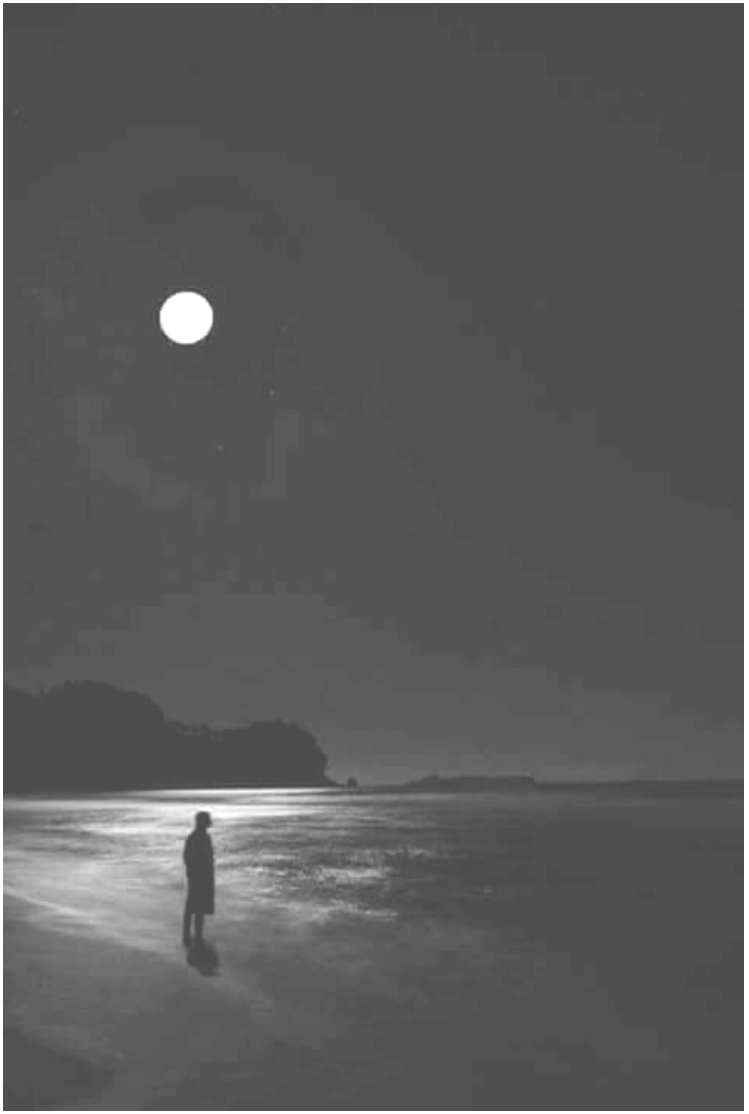

وفـــاء

القلق يأكل أفكارها...

تمسك بذات الخطاب وتنظر إليه وكأنها تتحدث إلى إنسان يسمعها ، يفهمها ، يتعاطف معها .

كان الحبر قد سال على السطور وبدت الكتابة باهتة.

..وبدت عيناها تركضان خلف الكلمات محاولة أن تجد بينها إجابة شافية عن أسئلتها .

انه لم يرسل لها خطابا منذ ثلاثة أشهر ، وهو الذي كان يرسل لها كل شهر تقريبا طوال الأربعة أعوام السابقة .

السفر قرار يشبه أن تتعلم السباحة بنفسك ، ثم تقفز في العمق ، فإما أصبحت سباحا ، أو غريقا ، ويبدو أنه صار غارقا في قاع القاع .

تغيرت أشياء كثيرة ، لا تستطيع تحديدها ، لكن قلبها يشعر بها ، يشك أحيانا ، ويتأكد أحيانا أخرى .

لقد سافر منذ سبع سنوات ، وكان حريصا أن يحصل على إجازة سنوية لمدة شهرين في الثلاث السنوات الأولى ، لكنه لم يحصل على أية إجازة أبدا منذ أربعة أعوام كاملة ، لقد صار يرسل المال بانتظام لم تعتده ، والأغرب أنه يرسل الخطابات بذات الانتظام الذي لم تعتده أيضا ، إلا أن التغير اللافت في خطه واضح لا شك فيه ، ولا يوجد لديها تفسير لهذا ، سوى أن الغربة أثقلت يده كما تثقل القلب .

لم يكن تغير الخط فقط هو الذي لفت انتباهها ، فالكلمات أيضا جافة ، غادرتها اللمسة الدافئة ، والمشاعر المستترة التي تبثها من أول سطر إلى آخر سطر ، حتى العبارات التي كانت " لازمة " في خطاباته ، لم تعد موجودة أيضا ، فإنه بات يدعوها " زوجتي العزيزة " بدلا من " وحيدة قلبي " لم

يكتبها ولا مرة واحدة منذ أربعة أعوام ، فقط سؤال عن صحتها ، والأولاد ، ولا أكثر، حتى المنزل الجديد لم يذكره في خطاباته ، إلا بعد أن ذكرته هي له ، وكأنه لا يتذكره .

كانت الحيرة أحيانا ، وهذه التغيرات أيضا ، تجعلها تظن أنه قد تعرف إلى أخرى ، جعلته يعشق الغياب وينسى ، ثم تعود لتحدث نفسها : ليس هذا معقولا ، فهي كل ما لديه ، فهو الآن بلا أب ، ولا أم ، ولا إخوة ، ولا أصدقاء ، ولا حتى أعداء ، هي وأولادها فقط عالمه ، وكوكبه ، ومرساه الأخير..

كان الخطاب الذي تمسكه هو الخطاب الأخير الذي أرسله، وقد مر عليه ثلاثة أشهر ، ولم تأت خطابات أخرى في موعدها . كانت قد طلبت منه تسجيلا صوتيا له ، فقد اشتاقت لصوته الحاني ، وكلماته الرقيقة ، وحتى يشعر الأولاد بالأمان الذي يشيعه وجود الأب عادة .

انقطعت الخطابات ، وانقطع معه المال أيضا ، وصارت الأيام متشابهة في عيونها ،

باردة ... ،

قاسية ... ،

مظلمة ... ،

تمنت أن تحمل خطاباتها إليه دموعها ، وأشواقها ، والصرخات التي احتبست في حلقها من خوفها عليه ، تمنت أن تغمض عينيها فتجده أمامها ، ثم يأخذها من يدها إلى الجامعة حيث التقته أول مرة ، أو إلى ذلك الكازينو الذي قابلته فيه لأول مرة ، والذي شهد أيام حبهما ، وخطوبتهما ، وزواجهما أيضا .

بللت الدموع وجنتيها ، احتضنت الخطاب ، ثم نامت على وسادة الانتظار.....

أمسك بالخطاب الذي كان على الطاولة ، وارتسمت الانفعالات كلها على وجهه دفعة واحدة ...

حزن ... ،

حيرة ... ،

قلق ... ،

خوف ... ،

وارتياح أيضا ... ،

لا يعرف بالتأكيد ماذا يفعل ، تداخلت الأشياء أمامه ، وبات هذا التداخل الغريب جزءا من حياته ، إنها تطلب تسجيلا صوتيا لزوجها للمرة العشرين ، وتطلب عودته للمرة المائة ، وتبثه أحزانها من غيابه للمرة الألف ، ولا شيء في يده هذه المرة ، فقد جاوزت هذه الطلبات حدود وفائه لصديقه الذي مات منذ أربعة أعوام وثلاثة أشهر.....

وليد النحاس

الشهير وليد الهواري

مدير تسويق شركة سياحة بشرم الشيخ

٠١١٥١٩٥١٩٥١

تحت الطبع

- **امرأة من السوسن** **ديوان شعر " فصحى "**
- **على باب أبي حيان التوحيدي**

الفهرس

م	القصيدة	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	القطار	٥
٣	لقيط	٩
٤	مشاعر مطفأة	١٣
٥	ثقب في الذاكرة	٢١
٦	قاتل	٢٧
٧	النافذة	٣١
٨	قي حضرة لص	٣٧
٩	غرق	٤٣
١٠	شارعنا	٤٧
١١	خطوات في طريق خطأ	٥٥
١٢	الزيارة	٥٩
١٣	مارلي	٦٥
١٤	حفرة في القلب	٧١
١٥	موال الصبر	٧٩
١٦	على حافة نفس	٨٥
١٧	وفاء	٨٩

إصدارات دار االفراعنة للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب: ثقب في الذاكرة ـــــ مجموعة قصصية

اسم المؤلف:وليد الهواري

رقم الايداع:٧٤٩٨ /٢٠١٨م

الترقيم الدولى: 978-977-747-165-2

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته في نطاق استعادة المعلومات أو نقـــله أي شـــكل من الأشـــــكال المعروفة حاليـــا أو التى ترد مســـــتقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات:

دار االفراعنة للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ المدينة المنورة فيصل الجيزة

موبايل:٠١٠٠٦١٤١٦٤٥ ت: ٣٩٧٦٩١٧٦